الآراء النقدية لبدر شاكر السياب

د. زينب علي عبيد
جامعة بابل /كلية التربية للعلوم الانسانية
Zainb.hum201@gmail.com

ملخص البحث

عرف بدر شاكر السياب على أنه علامة بارزة في حركة الشعر العربي المعاصر بما حققه من انجازات رائدة واضافات بَيّنه أغنت فعله الشعري بالأبداع وبالتجديد وامدته بالحياة لفترة مديدة من الزمن، فان له تراثاً نثرياً من الخصوبة والثراء ما يجعله جديراً بالفخر والاعتزاز.

فللسياب افكار وتصورات ومفاهيم عن الواقع الشعري وتبدو اهمية هذه الافكار والتصورات والمفاهيم في ان لها علاقة بالمشكلات المتعلقة بأنجازاته الابداعية خاصة، وبالواقع الشعري والادبي عامة، وبموقفه من شتى القضايا الفنية والفكرية التي تساهم في بلورة الكثير من جوانبها، فلذلك اخترت موضوع ((الآراء النقدية لبدر شاكر السيباب)).

اما تقسيم هذا العمل فيبتدأ اولاً: ابرز المنابع الثقافية التي استقى منها السياب فنه، ثانياً: مفهوم التجديد عند السياب. وثالثاً: وظيفة الشعر، وربعاً: الاسطورة والرمز في راي السياب، وخامساً: بعض آراء السياب في الشعر والشعراء.

الكلمات المفتاحية: الآراء، النقدية، بدر شاكر السياب.

Abstract

We have learned from the tragedy of his life and the masterpieces of his poetry and his prose heritage, and what we learned most from Badr and his wonderful poetry.

If Badr Shaker Al-Sayab is known as a milestone in the movement of contemporary Arabic poetry, with his achievements of pioneering and additions, he enriched his poetic work with creativity, innovation and life for a long period of time. He has a rich heritage of fertility and wealth which makes him worthy of pride.

The ideas, perceptions and concepts about the poetic reality and the importance of these ideas, perceptions and concepts in relation to the problems related to his creative achievements, especially the poetic and literary reality in general, and his position on various artistic and intellectual issues that contribute to the crystallization of many aspects,).

And I have to show my division of this work: In the beginning I have prepared for this research Babars cultural sources, which derived from Sayab his art, and then dealt in the first topic: the concept of renewal at Sayab.

In the second section: the function of poetry. And the third topic: the myth and the symbol in Ray Sayab, and the fourth topic: some views of Sayab in poetry and poets, and I hope that this work is admired.

Key word: Opinions, cash, Bader Shaker Al Sayab.

اولاً: منابع ثقافة السياب

السياب شاعر عراقي تعددت منابعه الثقافية التي استقى منها فنه فلم يعتمد على مصدر واحد يأخذ منه وانما حاول جاهداً ان ينوع، واننا قد نجد ان اولى تلك المنابع هي دراسته الاكاديمية حيث انه درس في كلية المعلمين العالية واختص بقسم اللغة العربية اولاً ثم انتقل الى قسم اللغة الانكليزية محاولاً توسيع دائرة اطلاعه بعدم الاقتصار على اتجاه محدد.

كما نجد قراءات السياب المتعددة والمتنوعة حيث قرأ من التراث العربي لابن الرومي ومهيار الدليمي والمتنبي والبحتري وابي تمام، وكان يحفظ من الشعر الذي اورده ابن قتيبة في (الشعر والشعراء)، وقرأ من الادب العربي الحديث

شعر الياس ابي شبكة وعلي محمود طه ولقد تأثر بدر بهذين الشاعرين تأثراً كبيراً[١]. وكان أن كتب قصيدته بين الروح والجسد في ظل هذا التأثير، كما وقد حاول من أن يوسع معلوماته عن الآداب الاجنبية فقرر ان ينتقل من فرع اللغة العربية الى فرع اللغة الانكليزية فقرأ لشكسبير وبايرون ووردزورث وشيلي وكيش ومالبث ان اكتشف اليوت، واعجبت به اعجابه بالشعراء المذكورين سابقاً، وحاول ان يوسع معرفته بالأدب الفرنسي عن طريق قراءة الشعر المترجم ولقد قرأ ترجمة لقصائد بودلير، وكان يطلب من زميله سليمان العيسى ان يترجم له بعض الشعر الفرنسي، ولاسيما شعر لامرتين وبودلير[٢] .

وثمة تأثير ثقافي آخر على السياب اكتسبه من الحزب الشيوعي الذي كان منتمياً اليه، على الرغم من ان السياب قبل عام ١٩٤٥ لم يكن منتمياً لأي حزب ولا كان منحازاً الى فلسفة، لكنه بعد هذا العام انتمى الى الحزب الشيوعي عن طريق علاقاته مع الشيوعيين في الجامعة وكانت له زميلة تدعى لميعة تزوده بمنشورات. وكان شيوعي ايراني يتصل ببدر في قريته وحدثه عن الشيوعية وقد اعجب بدر بصديقه الشيوعي وما لبث أن قبل التوقيع على استمارة الانتساب.

وقد سعى بدر الى الينابيع الفكرية والفلسفية فتعرف على الماركسية وقرأ الكتب المتوافرة منها، سيان التي كانت في السوق او التي كان يوفرها الحزب.

وبذلك فاننا نجد الشاعر قد وسع مداركه، وزاد معلوماته في اتجاهات متعددة، تؤهله لأن يكون شاعراً وناقداً كبيراً[٣].

المبحث الاول: رأي السياب في وظيفة الشاعر

رأي السياب في وظيفة الشاعر:-

يرى السياب ان كتابة الشعر شأنها شأن الرسم والموسيقى والنحت.فهي حاجة ملحة من حاجات الانسان.

وان الشعر ليس هو التعبير عن العواطف وحدها، وانما العواطف والمطامح والاشواق وان الفلسفة مثلاً نوع من مطامح الانسان واشواقه الى معرفة اسرار هذا الكون[٤].

ويقول السياب: ((حتى السياسة نفسها يمكنها ان تدخل في عداد وظائف الشعر، شرط ان تكون سليمة الافكار لاتدعو الى سفك الدماء والاعتداء على اموال الاخرين وحرياتهم الخاصة. فهي من هذا القبيل تدخل ضمن المطامح والاشواق الانسانية، بل وضمن العواطف ايضاً. اوليس توق شعب مستعمر الى نيل حريته نوعاً من الطموح والشوق؟ أليس هو عاطفة؟))[٥].

---

[١] ديوان السياب، دار العودة، بيروت، ١٩٧١: ٢٠.

[٢] ينظر: ديوان السياب: ٢٠.

[٣] ينظر: شعر بدر شاكر السياب– دراسة فنية وفكرية، حسن توفيق، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٩: ٨٤.

[٤] ينظر: كتاب السياب النثري، حسن الغرفي، دار الثورة للصحافة والنشر، بغداد.

[٥] ينظر: كتاب السياب النثري، حسن الغرفي: ١٠٢.

ويرى السياب ان الجيل المعاصر، لا في البلاد العربية وحدها وانما في العالم كله، اصبح يعبر عن مطامحه واشواقه بالسياسة الرخيصة، وليس بالفلسفة والفن. وان مطامح هذا الجيل هي مطامح سياسية بالدرجة الاولى، فالشاعر ليس بوقاً سياسياً.

إنه يعبر عن المطامح والاشواق الخالدة التي تتغيّر مهما تغيّر نظام الحكم او الجو السياسي.

فنجد الجيل العربي المعاصر من الشعراء في حيرة من امره. عمَّ يعبّر؟ وما الذي يهمل؟ وان السياسة مهمة، وعواطفه الذاتية مهمة، وظروفه الاجتماعية مهمة. لذلك ترى اغلب الشعراء يعبرون عن جميع هذه الاشياء[١].

وثمة رسالة يرى السياب من واجب الفنان ان يؤديها الى مجتمعه فيقول في مقدمته لديوان اساطير: انا من المؤمنين بان على الفنان ديناً يجب ان يؤديه لهذا المجتمع البائس الذي يعيش فيه – ولكنني لا ارتضي ان نجعل الفنان وبخاصة الشاعر عبداً لهذه النظرية– والشاعر اذا كان صادقاً في التعبير عن الحياة في كل نواحيها، فلا بد من ان يعبر عن آلام المجتمع وآماله دون ان يدفعه احد الى هذا. كما انه من الناحية الاخرى يعبر عن آلامه هو، وأحاسيسه الخاصة التي هي في اعمق انوارها، احاسيس الاكثرية من افراد هذا المجتمع[٢].

وبهذه فاننا نجد السياب يرى الفنان– الشاعر خاصة– لسان حال مجتمعه وانه بدون هذه المهمة يفقد الفنان فنه، بالإضافة الى ما يعبر به الفنان من مشاعر واحاسيس وآلام الا إنه يجب ان يشعر القارئ و لأول وهله ان هذا الشاعر هو ابن هذا المجتمع وانه قريب من كل احداثه من قريب او من بعيد لذلك فأننا اذا عدنا الى اشعار السياب التي كتبها تعبر عن هذه الاحداث فبعضها ظاهر لا يحتاج الى تأمل، والبعض الاخر حاول السياب فيه ان يلجأ الى الرمز او الاسطورة كما سنأتي لاحقاً، لكي يرفع القارئ الى امعان الفكر والكشف عن الحقيقة بنفسه.

ونجد السياب ينشد ابياتاً يعبر فيها عن ثورة ١٩٥٨ بقوله:

أنزلـــت بـــالثورة البيضـــاء عاليهـــا ســـفلا وعالجـــت منهـــا الـــرأس فاقتطعـــا

لـــم يرتـــو الثـــأر مـــن جـــلاد أمتـــه حتـــى وان جنـــدلت النـــار وانصـــرعا

فـــاقتص مـــن جيفـــة الجـــلاد مجتزيـــاً منهـــا عـــداد الضـــحايا مـــن دم دفعـــا

وفي هذه القصيدة يركز السياب على نوري سعيد، وكيف ان تمزيق الجماهير لجسده شر ممزق لم يشف غليله، فهو يرى انه كان ينبغي ان ينال عقاباً أشد من تمزيق جسده[٣]. **ثانياً: مفهوم التجديد عند السياب**

في الادب عنصران مختلفان، عنصر الثبوت وعنصر التجدد، ونعني بالثبوت تلك الخاصية التي تضمن للادب خلوده من جيل الى جيل خذ مثلاً روائع القدماء فاننا لانزال ننشدها الى الآن فروعتها وجمالها وتأثيرها نشعر به كما شعر الذين من قبلنا.

---

[١] ينظر: كتاب السياب النثري: ١٠٣.

[٢] ينظر: مقدمة ديوان اساطير، نقلاً: كتاب السياب النثري، ١٤.

[٣] ينظر: شعر بدر شاكر السياب– دراسة فنية وفكرية: ٩٩.

اما التجديد في الشعر اذن يجب ان يكون قائماً على المحتوى الفكري للعصر فالشاعر المجدد يقاس في مدى نفهمه لمحتوى فكر العصر الذي يعيشه والا فلا معنى جديد في شعره، فالمجدد يقاس في مدى تفهمه لروح عصره وانهماكه فيه.

فالسياب وهو موضوع الدراسة حاول ان يفهم عصره بصورة صحيحة ثم وصل به الامر الى ان يكون (السياب) ظاهرة اجتماعية قبل كل شيء.

فعندما يُسأل السياب عن ايجاد تعريف للشعر فانه يُجيب: ((ربما كان الشاعر اعجز الناس عن تعريفه ونستطيع ان نقول هو لغة يغلب فيها المجاز وهو تعبير يعبر عن العواطف ثم عن الافكار، وان يكون موزوناً، وانا ضد الشعر الذي يدون وزن)) [١].

وهذا يقودنا الى تقسيم مفهوم التجديد السيابي الى فرعين: أولاُ: مفهوم التجديد شكلاً، وثانياً : مفهوم التجديد مضموناً.

أ- مفهوم التجديد شكلاً:

يتجلى دور السياب الدقيق في انه قد استغل المحاولات الجريئة في الخروج على حدود وقيود القافية والوزن في الشعر العربي وهي موجودة في الجو الادبي العربي بحكم التحول الاجتماعي الخطير الذي اصاب المجتمعات الشرقية في منتصف القرن التاسع عشر، وكما هو ظاهر وماثل في تغير اساليب الكتابة من السجع والمماحكات والتنطع الى اسلوب سهل ونثر بسيط كما هو ظاهر في لغة الجرائد واساليب الكتابة في القصة والمقاله الادبية والمسرحية، ويتجلى اكثر من ذلك في كونه نقل صياغة الشعر الى شكل جديد يتطاوع مع تيار الحياة واحاسيس الناس ولغة الرجل العادي[٢].

وعلى الرغم من ان ذلك امراً غير مستحدث في القصيدة العربية فقد كانت هناك محاولات سبقت السياب الا انها قد ترسَّخَت على يد السياب فكان الشعر الحر[٣]، ويذكر السياب في مقدمته لديوان ((اساطير))، حيث يقول: وقد لاحظت من مطالعاتي في الشعر الانكليزي، ان هناك " الضربة" وهي تقابل " التفعيلة" عندنا مع مراعاة ما في خصائص الشعرين من اختلاف، و " السطر" أو " البيت" الذي يتألف من ضربات مماثلة في النوع للضربات الاخرى في بقية الابيات، ولكنها تختلف عنها في العدد في بعض القصائد. وقد رأيت ان من الامكان ان نحافظ على انسجام الموسيقى في القصيدة، رغم اختلاف موسيقى الابيات، وذلك باستعمال " الا بحر" ذات التفاعيل الكاملة، على ان يختلف عدد التفاعيل من بيت الى آخر، وأول تجربة لي من هذا القبيل، كانت قصيدة " هل كان حية" من ديواني الاول " ازهار ذابلة" وقد صادف هذا النوع من الموسيقى قبولاً عند كثير من شعرائنا الشباب اذكر منهم الشاعرة المبدعة الانسة نازك الملائكة[٤].

فالسياب يدعو الى السطر لا البيت مع الاعتماد على التفاعيل الكاملة مع المحافظة على الانسجام الموسيقى في القصيدة ككل.

ففي محاولة السياب الاولى في ديوان ازهار ذابلة قصيدة " هل كان حياً" نجد اختلافاً في التفعيلات كما نجد الموسيقى التي تغطي القصيدة ككل كأنها وحدة مترابطة او كأنها لحن واحد حيث يقول بدر:

---

[١] كتاب السياب النثري: ١٠٢.

[٢] ينظر: اضواء على شعر وحياة بدر شاكر السياب، محمود العطية، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٠.

[٣] ينظر: شعر بدر شاكر السياب- دراسة فنية وفكرية: ٥- ٦- ٧.

[٤] ينظر:كتاب السياب النثري: ١١.

١- هَلْ تَسَمْيْنَ الْيْ ظلْقَىْ هَيَاْمَاً؟ (ثلاث تفاعيل)
٢- أم جنوناً بالاماني أم غراماً؟ (ثلاث تفاعيل)
٣- ما يكون الحب؟ نوحاً وابتساماً (ثلاث تفاعيل)
٤- أم خفوق الاضلع الحرى، اذا حان التلاقي (اربع تفاعيل)
٥- بين عينينا.. فأطرقت، فراراً بأشتياقي (أربع تفاعيل)
٦- عن سماء ليس سقيني، اذا ما (ثلاث تفاعيل)
٧- جئتها مستقياً، الا أواما؟ (ثلاث تفاعيل)

***

٨- هل يكون الحب أني (تفعيلتان)
٩- بت عبداً للتمني؟! (تفعيلتان)
١٠- ام هو الحب اطراح الأحشيات (ثلاث تفاعيل)
١١- والتقاء الثغر بالثغر، ونسيان الحياة (اربع تفاعيل)
١٢- واختفاء العين في العين انتشاءا (ثلاث تفاعيل)
١٣- كانثيال عاد يفني في هدير (ثلاث تفاعيل)
١٤- او كظل في غدير (تفعيلتان) [١]

نرى مما سبق من ابيات اختلاف في التفعيلات من يسطر الى آخر، وقد وجدنا ان السياب لا يقصد من وراء الاحتفاظ بالاوزان التقيد بوزن واحد او قافية واحدة، وانه يعترض على نوع من الشعر الذي يخرج عن جميع ما يسمى شعراً، ويقول: " فليكن الشعر مرسلاً، ولكن عليه ان يحتوي على ديباجة قوية وموسيقى ظاهرة واسلوب ممتاز ليمكن قراءاته اولاً ولكي تستسيغه الاذن والروح ثانياً"[٢].

وبذلك فان السياب قد رسخ قواعد التجديد في شكل القصيدة العربية بنقده.

ب- مفهوم التجديد مضموناً

اذا عدنا الى تعريف السياب السابق فأننا نجده يقول في تعريف الشعر: وهو تعبير يعبر عن العواطف ثم عن الافكار.

فاننا نجد السياب يقدم العواطف على الافكار لان الشعر هو تعبير يعبر عن العواطف اولاً وقبل كل شيء اما اهمية الفكرة فأنها تأتي لاحقاً وهذا هو تعريف الشعر في كل وقت وزمان، اما الكلام او النثر يصفه عامة فانه تعبير عن الافكار فالأفكار هي ما يُعبر به في النثر، فلذلك فاننا لن نتناول موضوع العواطف والافكار عند السياب لانه لم يأتي بشيء جديد.

يقول السياب: لابد لكل ثورة ناضجة من ان تبدأ بالمضمون هو الذي يبحث له عن شكل جديد ويحطم الاطار القديم كما تحطم البذرة النامية قشورها[٣] ويقول: " ويؤسفني ان اقول الضئيل الذي تناول المضمون"[١].

---

[١] ينظر: كتاب السياب النشري:٨٦ .
[٢] م.ن: ٨٠.
[٣] م.ن: ٨٦.

ويبين السياب بان هذا التجديد السطحي سيعود على الشعر العربي بأبلغ ضرر ويبين بأن الثورة على الاوزان والقوافي كان من اهم اسبابها هو تحقيق وحدة القصيدة.

لذلك نجد السياب قد ألحق تجديده بالشكل – الاوزان والقوافي– تجديداً في المضمون يتلاءم وهذا الشكل الجديد فعمد الى الاسطورة والرمز في شعره. لذلك فأننا سندرس الاسطورة والرمز عند السياب: لجأ السياب في شعره الى الرموز والاساطير التي تعددت منابعها، " لذلك كان للأسطورة نصيب كبير فيما شاع من الغموض في شعر السياب بخاصة وفي الشعر الحر بشكل عام نتيجة بعد المصادر الاسطورية عن أيدي القارئين"[٢].

يقول السياب: لعلي أول شاعر معاصر بدأ باستعمال الاساطير ليتخذ منها رموزاً، إن هذا القول يعد تجاوزاً على اكتشافات الشعراء السابقين له ودأبهم في إغناء عوالمهم الشعرية[٣]. فهناك العديد من المحاولات السابقة مثل شعر خليل مطران وايليا ابي ماضي والياس ابي شبكة ومعروف الرصافي وان كان اغلب تلك المحاولات تتصف بأنها سرد لواقعة سمع بها الشاعر، او شاهدها فعلاً، وربما عمد بعضهم الى خلق حكايات شعرية عن كائنات طبيعية، او اشياء جامدة، بروح رومانسية باكية[٤].

يقول السياب: " ولم تكن الحاجة الى الرمز، الى الاسطورة أمس مما هي اليوم. فنحن نعيش في عالم لا شعر فيه، أعني ان القيم التي تسوده قيم لاشعرية والكلمة العليا فيه للمادة لا للروح، ولاحت الاشياء التي كان في وسع الشاعر ان يقولها ان يحولها الى جزء من نفسه، تتحطم واحداً فواحدا، او تنسحب الى هامش الحياة. اذن فالتعبير المباشر، عن اللاشعر، لن يكون شعراً فماذا يفعل الشاعر اذن. عاد الى الاساطير الى الخرافات التي ماتزال تحتفظ بحرارتها لأنها ليست جزءاً من هذا العالم، عاد اليها ليستعملها رموزاً، وليبني منها عوالم يتحدى بها منطق الذهب والحديد، كما أنه راح من جهة اخرى يخلق له أساطير جديدة، وان كانت محاولاته في خلق هذا النوع من الاساطير قليلة"[٥].

هكذا كانت اكثر الاسماء الاسطورية او الرمزية في هذه المرحلة تنطبق على السياب وتلائم ذاته وفرديته، اما الجانب الاجتماعي منها فكان قد توارى لانعدام الحاجة اليه. ولم يحاول في هذه الاسماء ان يتجاوز الاشارة او موضوع العلاقة، الا في قصيدتين من قصائد هذه الفترة بناهما كاملتين من حيث العناية بالبناء الفني، وهما " المعبد الفريق: و " نار إرم"[٦].

إن ظروف الحياة في المجتمع الحديث، واختلافها عن ظروف الحياة في العصور السابقة، هي التي ألجأت الشاعر الى الاتكاء– ليس على الاسطورة فقط– ولكن على النواحي الاخرى من الثقافة فالمجتمع القديم بظروفه المعيشية البسيطة لم يحل بين الشاعر وبين التجربة المباشرة، فظلت ملامسة الحياة هي المصدر الاهم للشعر فيها، ولكن المجتمع الحديث قلما يتيح لأبنائه تجارب خصبة وحيوية لذلك فقد اخذ الشاعر الحديث يتكئ على ثقافته وقراءاته.

---

[١] م.ن: ٨٦.

[٢] الرمز الاسطوري في شعر بدر شاكر السياب، علي عبد المعطي البطل، مطابع الوطف، الكويت، ط١، ١٩٨٢: ٦٩.

[٣] ينظر: دراسة اثر السياب في الشعر العربي، سعيد سالم الحريري.

[٤] ينظر: دير الملاك، محسن اطميش، دار الرشيد للنشر، بغداد،د.ط، ١٩٨٢: ١٩.

[٥] كتاب السياب النثري: ٦٩.

[٦] بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره، احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ط، ١٩٦٩: ٣٧٨.

كما أن ظروف الحياة في هذا المجتمع قد أحدثت تحولاً كبير في وضع الشعر، فقد كان الشعر ينظم لينشد او يلقى، أما الشعر اليوم فإنه مادة للقراءة، وللقراءة الصامتة على وجه الخصوص. " ولقد أضعف ذلك من تأثير الجرس الصوتي للكلمات وشدة اثر التراكيب اللفظية فتوجه الشاعر الى وسائل التكنيك الحديثة: من مجاز ورمز واسطورة أي الى التصوير المنظور لا الى التصوير المسموع"[١].

لذلك فالاسطورة احدى الوسائل الفنية المتطورة في الشعر الحديث، تتيح للشعر قوة تأثير كبيرة، " فقد كان الشعر القديم في معظمه بتحرك في حدود الاستعارة والتشبيه، فكانت اللغة عندئذ تمثل وجوداً غير حقيقي لوجود حقيقي"[٢] بمعنى ان الذهن كان عليه ان يتجاوز اللغة الى ما وراءها فهدفها ليصل الى المعنى، اذا كان الهدف أن " يفهم" الشعر، قبل ان يكون الهدف ان " يحس"، فلم يكن هناك من فرق بين التعامل مع الكلمة في النشر عنه في الشعر فهدفها توصيل المعنى الى الذهن.

اما الرمز بعامة والرمز الاسطوري على وجه التخصيص، فانه يجعل الكلمة هدفا، والشعر موجها الى الاحساس في المقام الاول، وفي هذا يتحقق معنى الابداع في الشعر.

وقد لجأ السياب الى استخدام الرمز الاسطوري مؤمناً بقيمته الفنية، ولكن الجزء الذي يصرخه الشاعر من اهتماماته الى جمهور قرائه كان يشعره بما يحول بين رموزه والقراء، فكان يضطر الى القاء بعض الضوء على الاسطورة التي ينتمي الرمز اليها في حواشي قصائده[٣].

يقول جبرا ابراهيم جبرا: ((ولعل من حسن الحظ ان بدر استعمل الرمز والاسطورة على نحو من " البدائية" التي كنت آخذها عليه في اثناء حياته، والتي جعلتني ارى الان انه كان لا محيد له عنها. فقد كانت المعاني التي تشغله، تثيره وتمتعه وتسهده، هي تلك التي تفيض فيضاً جارفاً في ظروف تحتم ايصالها الى اكبر عدد من الناس في اقصر وقت ممكن، لانها مباشرة، واولية، وهمه في آن واحد)) [٤].

ولذلك فقد نادى السياب الشعراء الى استخدام الاساطير والرموز،" ولم تكن الحاجة الى الرمز، الى الاسطورة أمس مما هي اليوم" لانه ادرك ان هناك حاجة لهذه الاساطير والرموز " في عالم لاشعر فيه" لذلك لجأ بدر الى الاسطوره ونجح فيها وعبر عنها يريد خير تعبير فحقق معنى الابداع في الشعر.

إن قصيدة: مدينة بلا مطر، يمكن ان تعطينا مفتاح رمز " عشتار" في شعر السياب، ذلك ان هذه القصيدة يتمثل فيها الرمز الاسطوري، لمحاولة بعث الخصب بكل خصائصه:

مـــدينتنا تـــؤرق ليلهـــا نـــار بـــلا لهـــب

تحـــم دروبهـــا والـــدور، ثـــم نـــزول حماهـــا

---

[١] الرمز الاسطوري في شعر بدر شاكر السياب: ٢٣٤.

[٢] الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين اسماعيل، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة،ط١، ١٩٦٧: ٢٣٢.

[٣] ينظر: الرمز الاسطوري في شعر بدر شاكر السياب: ٢٣٤.

[٤] من شباك وفيقه الى المعبد الغريق، جبرا ابراهيم جبرا، الحرية للطباعة، بغداد.

وبصيغها الغروب بكل ما حملته من سحب

فتوشك أن تطير شرارة ويهب موتاها

صحا من نومه الطيني تحت عرائش العنب

صحا تموز، عاد لبابل الخضراء يرعاها

وتوشك ان تدق طبول بابل، ثم يغشاها

أنين الريح في ابراجها وأنين مرضاها[1]

إنّ مأساة هذه المدينة كما صورها السياب تكمن في أن المطر الذي يحتاج اليه ليس مطراً عادياً، إن السحاب الذي يظلها سحاب مصبوغ بلون الغروب، لكنه لايمطرها، وهذا نجد السياب في أغلب اساطيره يعمد هذا الاسلوب.

مما سبق يمكننا القول بأن السياب قد ادرك ان القصيدة التقليدية المكونة من (البيت) باتت لا تلبي حاجة المجتمع الذي يحيا فيه الشاعر، لأن على الشاعر ان يعبر عن حاجات مجتمعه وامته، لذلك عمد السياب الى اللجوء الى هذا " التجديد" فاخذ أول الامر " الشكل" فعمل على جعله اكثر مطاوعة لما يريد قوله وعدم التقيد بالقيود التي درجها الشعراء قبله، ثم أخذ يبحث عن مضمون يلاءم هذا الشكل الجديد في القصيدة فوجد " الرموز والاساطير" هي أنسب ما يكون لهذا التغير، هذا بالإضافة الى انه كان لا يرغب في الافصاح المباشر عما يريد قوله لأسباب قد تكون سياسية او اجتماعية. وبهذا فقد حقق السياب بلاجيال اللاحقة خطاً شعرياً يفخرون به.

الخاتمة

يعد الشاعر بدر شاكر السياب في طليعة من يتمرسون بتجارب تجديد الشعر العربي: شكلاً ومضموناً، ويعود هذا الى احساس الشاعر بطبيعة العصر الذي يعيش فيه وطبيعة الاحداث السياسية والاجتماعية التي المت به كان لابد من وجود نمط جديد للشعر يتناسب مع هذه التحولات حيث ان القصيدة العربية القديمة باتت لاتلبي حاجة الشاعر لما يريد ان يقوله فهي تفيده باوزانها وقوافيها.

فكان الشعر الحر، على الرغم ان هناك محاولات سبقت السياب اليه الا أن السياب له الفضل في ترسيخ قواعده وتأصيلها فهو بحق يستحق الريادة.

واننا اذ نجد السياب قد استقى ينابيع ثقافته من مصادر عدة منها دراسته الاكاديمية، ومنها اطلاعه على التراث العربي وايضاً اطلاعه على الادب الانكليزي، وانتمائه للحزب الشيوعي الذي اهده بثقافة واسعة.

---

[1] الرمز الاسطوري: ١٢٢.

فقد عرف السياب ناقداً للشعر كما عرف شاعراً، وله آراء نقدية مهمة حول التجديد في الشعر العربي من هذه الآراء أنه جعل على الشاعر ديناً ينبغي ان يؤديه الى مجتمعه وامته فهو يعبر عن آلام مجتمعه كما يعبر عن أحاسيسه ومشاعره هو.

كما ان للسياب آراءً حول التجديد في القصيدة في الشكل وفي المضمون، ففي الشكل نجد تأثير السياب بالأدب او بالشعر على الخصوص– الانكليزي، فوجد ان بالإمكان المحافظة على الانسجام الموسيقي في القصيدة رغم اختلاف موسيقى الابيات، وذلك باستعمال الابحر ذات التفاعل الكاملة على ان يختلف عدد التفاعيل من بيت الى آخر.

ويرى السياب ان التجديد الهائل الذي تناول الشكل لايتناسب مع التجديد الضئيل الذي تناول المضمون لذلك لجأ السياب الى التجديد في المضمون: ومنها الرمز والاسطورة، لانه يقول: فنحن نعيش في عالم لاشعر فيه، ويسوغ هذا التوجه – الى الاساطير والرموز– ظروف المجتمع الحديث واختلافها عن ظروف الحياة في العصور السابقة هي التي دعت الشاعر الى الاتكاء على الرموز والاساطير في أشعارهم لأن المجتمع الحديث قلما يتيح لابنائه تجارب خصبة وحيوية لذلك لجأ الشاعر الحديث الى ثقافته وقراءاته.

الا اننا نجد ان الاستاذ بدر شاكر السياب مازال شأنه شأن الرعيل المجدد من الشعراء المعاصرين يعرف كيف ينبغي للشعر الحديث حقاً ان يكون من حيث الموضوع والتغيير إلا أنه حين يحاول النهوض بما يعرف أنه الواجب تخونه قدرته، فيحس قارئه أنه قصد الى شيء أروع مما استطاع الى تحقيقه سبيلا. فهو ناقد شعر أكثر منه شاعراً يفي شعره بما تتطلع اليه نفسه.

المصادر

– أضواء على شعر وحياة بدر شاكر السياب، محمود العطية، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٠.

– بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٩.

– الترميز الاسطوري في شعر بدر شاكر السياب، علي عبد المعطي البطله، مطابع الوطن، الكويت، ط١، ١٩٨٢.

– دراسة اثر السياب في الشعر العربي، سعيد سالم الجريري، مجلة الاقلام، العدد الخامس، تشرين الاول، ٢٠٠٢.

– دير الملاك، محسن أطيمش، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨٢.

– ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة، بيروت.

– شعر بدر شاكر السياب– دراسة فنية وفكرية، حسن توفيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٩.

– الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين اسماعيل، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاعرة، ط١، ١٩٦٧.

– كتاب السياب النثري، حسن الغرفي، دار الثورة للصحافة والنشر، بغداد، ١٩٨٦.

– من شباك وفيقة الى المعبد الغريق، جبرا ابراهيم جبرا، الحرية، بغداد، ١٩٧١.